مشروع قرار يدعو إلى وقف إطلاق النار في «جبل الريحان» بشكل عاجل

□ مراسلنا في العاصمة: عبد الرحمن الشامي

وافق مجلس الأمن الدولي في جلسة طارئة عقدت مساء أمس الثلاثاء على مشروع قرار يدعو إلى وقف إطلاق النار في منطقة «جبل الريحان» خلال 72 ساعة، وذلك بعد أسبوع من المعارك العنيفة التي أدت إلى سقوط عشرات القتلى وتشريد أكثر من 37 ألف شخص من سكان القرى المحيطة بالجبل. وصوت لصالح القرار 14 عضوا من أصل 15، فيما امتنعت روسيا عن التصويت.

وينص القرار على انسحاب جميع القوات المسلحة من المواقع التي تسيطر عليها حاليا، وعلى السماح بدخول قوافل المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحاصرة دون عوائق. كما يطلب القرار من الأمين العام للأمم المتحدة تعيين مبعوث خاص إلى المنطقة خلال أسبوعين من تاريخ اعتماده. وقال مندوب الكويت لدى الأمم المتحدة، الذي قدم مشروع القرار باسم المجموعة العربية، إن «الوقت ليس في صالح المدنيين، وكل يوم تأخير يعني مزيدا من الضحايا».

في المقابل، أكد مندوب روسيا أن بلاده لا تعارض وقف إطلاق النار من حيث المبدأ، لكنها تعتبر أن بعض بنود القرار «غير متوازنة» وتحمل طرفا واحدا المسؤولية عن التصعيد. وطلبت موسكو إدخال تعديلات على النص تتعلق بآلية المراقبة وبتوزيع المساعدات، وهي تعديلات رفضها أعضاء المجلس الآخرون. وأوضح مندوب فرنسا أن النص الحالي «متوازن بما يكفي» ولا يحتاج إلى مزيد من التأخير.

وتأتي هذه الخطوة بعد أسبوع من المعارك التي اندلعت في 22 حزيران/يونيو الماضي، عندما شنت قوات «لواء الصقور الأبيض» هجوما واسعا للسيطرة على المرتفعات الاستراتيجية المطلة على الطريق الدولي رقم 9. وبحسب مصادر ميدانية، فقد استخدمت في الأيام الأولى من القتال أسلحة ثقيلة وقذائف مدفعية بعيدة المدى، ما أدى إلى تدمير أكثر من 1200 منزل وإلحاق أضرار بالغة بمدرسة ومستوصف في بلدة «عين الصفصاف» الواقعة عند سفح الجبل.

وقال مدير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في المنطقة، السيد رامي الخطيب، في إحاطة صحفية عقدها في جنيف عبر الفيديو، إن «الأرقام التي نتلقاها يومية، وهي تتغير بسرعة، لأن كثيرا من العائلات تفر سيرا على الأقدام ولا تعرف وجهتها». وأضاف أن المكتب وثق حتى الآن مقتل 214 شخصا على الأقل، بينهم 61 طفلا و38 امرأة، وأن العدد الحقيقي «من المرجح أن يكون أعلى بكثير».

وأعلنت منظمة الهلال الأحمر الإقليمي أن فرقها تمكنت من إجلاء 1850 شخصا من المناطق الأكثر خطورة خلال الأيام الثلاثة الماضية، بينهم 420 مريضا وجريحا نقلوا إلى مستشفى «الشفاء» في مدينة «رأس الحجر». وقالت مديرة المستشفى، الدكتورة سلمى العطار، إن المستشفى «يعمل بأكثر من ضعف طاقته الاستيعابية، وإن نقص الأدوية والوقود يهدد بتوقف غرفة العمليات خلال أيام».

وفي المقابل، نفى المتحدث باسم «لواء الصقور الأبيض» العقيد فراس الدباغ في تصريح لقناة «الأفق الجديد» أن تكون قواته قد استخدمت أسلحة ثقيلة في مناطق مأهولة، مؤكدا أن «المعركة تدور في مواقع عسكرية بحتة، وأن أي خسائر في صفوف المدنيين هي نتيجة وجود الميليشيات المتحصنة بينهم». وأضاف أن قواته «مستعدة لوقف إطلاق النار فورا إذا التزم الطرف الآخر بذلك».

وتشير خرائط ميدانية أعدتها وحدة الرصد التابعة للأمم المتحدة إلى أن القوات المتقاتلة تتمركز على ارتفاعات متقابلة، وأن خط التماس يمتد على طول 23 كيلومترا تقريبا. وقد أدى القصف المتبادل إلى تدمير 6 جسور على الأقل، ما عزل عشرات القرى عن مراكز الإمداد الرئيسية. وحذر برنامج الغذاء العالمي من أن مخزونه في المنطقة «لا يكفي سوى لأسبوع واحد»، داعيا إلى فتح ممرات آمنة بشكل عاجل.

وفي ردود الفعل الدولية، رحبت وزارة الخارجية الفرنسية بالقرار، واعتبرته «خطوة ضرورية لتجنب كارثة إنسانية كاملة»، فيما دعت وزارة الخارجية الألمانية إلى «ضمان تنفيذ القرار بشكل كامل وسريع». وأعلنت الأمم المتحدة أن الأمين العام سيعقد مؤتمرا صحفيا في مقر المنظمة في نيويورك صباح اليوم الأربعاء لعرض خطته بشأن آلية المراقبة.

مطر غزير يحول شوارع مدينة «رأس الحجر» إلى أنهار ويغلق 14 نفقا

أعلنت السلطات المحلية في مدينة «رأس الحجر» حالة الطوارئ القصوى صباح أمس الثلاثاء، بعد هطول أمطار غزيرة استمرت أكثر من 18 ساعة متواصلة، وتسببت في فيضانات واسعة غمرت عشرات الشوارع والأنفاق، وألحقت أضرارا بالغة بالممتلكات العامة والخاصة. وقال المتحدث باسم الدفاع المدني، العقيد سامر الطحان، في مؤتمر صحفي عقده في مقر القيادة المركزية: «لم نشهد منذ عام 2006 كمية مطر بهذا الحجم في يوم واحد، والوضع لا يزال خطيرا في عدة مناطق».

وبلغت كمية الأمطار التي سجلتها محطة الرصد الجوي في «رأس الحجر» 87 ملليمترا خلال 24 ساعة، وهو رقم يتجاوز المعدل الشهري المعتاد لشهر آذار/مارس بأكمله. وأدى ذلك إلى ارتفاع منسوب مياه نهر «الزيتونة» الذي يمر بوسط المدينة إلى مستويات قياسية، قبل أن يفيض على ضفتيه ويجتاح الأحياء المنخفضة المجاورة. وأظهرت مقاطع مصورة تداولها السكان على نطاق واسع سيارات تطفو على المياه وأشخاصا يحتمون بأسطح منازلهم بانتظار وصول فرق الإنقاذ.

وأغلقت السلطات 14 نفقا رئيسيا و3 جسور داخل المدينة، من بينها نفق «الشهداء» الذي يربط وسط المدينة بالأحياء الشرقية، ونفق «المطار» الذي يعد الشريان الرئيسي للحركة المرورية. وقال مدير شرطة المرور، العقيد نادية الشريف، إن «الأنفاق تتحول إلى أحواض مائية خلال دقائق، ولا يمكن المخاطرة بحياة أي شخص من أجل الوصول إلى عمله أو منزله». وأضافت أن الغرامة المقررة لكل من يخالف القرار ستبلغ 500 دينار، وقد تصل إلى الحبس في حال تسبب ذلك في وفاة أو إصابة.

وأعلنت وزارة التربية والتعليم تعليق الدراسة في جميع المدارس الحكومية والخاصة يوم الخميس، فيما قررت جامعة «رأس الحجر» تأجيل الامتحانات النهائية التي كانت مقررة يوم السبت. وقالت مديرة الجامعة، الدكتورة هالة منصور، إن «سلامة الطلاب والموظفين أولوية لا تقبل المساومة، ولن نعرض أحدا للخطر من أجل جدول زمني». وأكدت أن الامتحانات ستعقد في موعد بديل يحدد لاحقا.

وتسببت الأمطار في أضرار واسعة بالبنية التحتية، حيث انهار جزء من سور مقبرة «الرحمة» القديمة، وجرفت المياه عشرات القبور، ما أثار غضبا واسعا بين السكان. وقال أحد المتضررين، الحاج يوسف الدباغ، الذي فقد ابنته قبل ثلاث سنوات: «كنا نأتي إلى هنا كل أسبوع، والآن لا نعرف أين ذهبت رفات أحبائنا». وأعلنت البلدية أنها ستشكل لجنة خاصة للتحقيق في الواقعة خلال 48 ساعة.

وفي المقابل، أشاد عدد من السكان بجهود فرق الإنقاذ والمتطوعين الذين عملوا على مدار الساعة لإجلاء العالقين وتوزيع المساعدات. وقال الشاب عمر الزيدان، الذي استخدم قاربا مطاطيا لإنقاذ جيرانه: «لم نكن نعرف بعضنا من قبل، لكن في هذه الليلة أصبحنا عائلة واحدة». وأعلنت الهلال الأحمر المحلي فتح 6 مراكز إيواء مجهزة بالطعام والأدوية والبطانيات، استقبلت حتى مساء أمس أكثر من 1200 شخص.

وتوقعت الأرصاد الجوية استمرار الأمطار حتى صباح الجمعة، مع احتمال هطول كميات إضافية تصل إلى 40 ملليمترا، ما يثير مخاوف من تكرار السيناريو. وحذرت السلطات من أن أي تجاهل للتعليمات قد يعرض حياة الآلاف للخطر، مؤكدة أن فرق الطوارئ ستبقى في حالة استنفار كامل طوال فترة التقلبات الجوية.

افتتاح أكبر مكتبة عامة في الجنوب الشرقي بعد أعمال ترميم استمرت ثلاث سنوات

افتتح محافظ مدينة «نخيل الشرقية» اللواء المتقاعد سليم الحداد صباح اليوم السبت المكتبة العامة الكبرى بعد أعمال ترميم وتوسعة استمرت ثلاث سنوات وبلغت كلفتها الإجمالية 4160 دينارا. وتضم المكتبة الجديدة أكثر من 6 ملايين كتاب ومخطوطة، بينها مجموعة نادرة من الوثائق العثمانية والمحلية، إضافة إلى قاعات للمطالعة وقسم للأطفال ومركز للمعلومات الرقمية. وقال المحافظ في كلمته إن المشروع «يعيد للذاكرة مكانها الطبيعي في قلب المدينة».

وأوضح مدير المكتبة الدكتور فراس العلي أن فريق العمل واجه تحديات كبيرة خلال عملية الترميم، أبرزها تسرب المياه إلى القبو الذي يحفظ المخطوطات، وتآكل الأرضيات الحجرية في القاعة الرئيسية. وأضاف أن الفريق اعتمد على خبراء محليين ومتخصصين من الجامعة الوطنية للآثار، مشيرا إلى أن «كل كتاب مر بمراحل تنظيف وتعقيم وتصوير قبل أن يعود إلى رفه، وهذا استغرق وحده أكثر من سنة كاملة».

وتشمل المكتبة الجديدة قاعة للمطالعة تتسع لـ 320 قارئا، وقسما للأطفال مجهزا بألعاب تعليمية وركنا للقراءة الجماعية، إضافة إلى مختبر للترميم وقاعة للمحاضرات تتسع لـ 150 شخصا. كما خصص طابق كامل للأرشيف المحلي، حيث تم رقمنة أكثر من 12 ألف وثيقة تتعلق بتاريخ المدينة والمنطقة المحيطة بها منذ تأسيسها في القرن الثامن عشر.

وقالت رئيسة قسم الأرشيف المحلي السيدة منى الخطيب إن فريقا من 14 موظفا ومتطوعا عمل على رقمنة الوثائق، مضيفة أن «بعض الصفحات كانت ممزقة بالكامل، واضطررنا إلى استخدام تقنيات خاصة لاستعادة النصوص المكتوبة بالحبر الباهت». وأشارت إلى أن الأرشيف سيكون متاحا للباحثين عبر بوابة إلكترونية خاصة، مع الحفاظ على النسخ الأصلية داخل القاعة المخصصة لها.

وأكد المحافظ أن المكتبة ستفتح أبوابها مجانا لجميع السكان، وأن الإدارة تعتزم تنظيم سلسلة من الفعاليات الثقافية والندوات الشهرية بدءا من شهر نيسان/أبريل المقبل. وأعلن عن شراكة مع مكتبة «الفيحاء» في مدينة «رأس الحجر» لتبادل المعارض والمخطوطات المصورة، مشيرا إلى أن «الهدف ليس أن نكون مخزنا للكتب، بل أن نكون مكانا يلتقي فيه الناس ويتحاورون».

وتأتي هذه الخطوة ضمن خطة أوسع لتطوير البنية الثقافية في المدينة، حيث أعلنت البلدية عن مشروع لإنشاء مسرح بلدي ومتحف للفنون الشعبية خلال السنوات الثلاث المقبلة. وقال رئيس البلدية المهندس وليد الشامي إن «الثقافة ليست ترفا، بل هي استثمار في وعي الأجيال القادمة، ولن نسمح بأن تبقى هذه المدينة بلا مسرح بعد اليوم».

وقد لاقى الافتتاح ترحيبا واسعا بين السكان، حيث حضر المئات من العائلات مع أطفالها للتعرف على المرافق الجديدة. وقالت المعلمة سلوى النجار، التي اصطحبت تلاميذ مدرستها، إن «الأطفال كانوا متحمسين جدا، وهذه فرصة ليتعلموا أن الكتاب ليس شيئا بعيدا، بل جزء من حياتهم اليومية».